بسم الله الرحمن الرحيم

نفخ الروح في الجنين
بين الطب والدين

بقلم :
د. محمّد حافظ الشّريدة
الأستاذ المشارك في جامعة النجاح الوطنية
نابلس- فلسطين

1425هـ - 2004م

المقدمة

الحمد لله في البداية والنهاية، والصلاة والسلام على سيّدنا محمد المبعوث بالعناية للهداية، ورضي الله عن سلفنا الصالح الذين جمعوا بين العلم والإيمان والمعرفة والسلوك والدين والدنيا، فآتاهم الله سعادة الدارين. أما بعد؛

فقد اهتم ديننا الإسلامي الحنيف بالجنين في جميع مراحل تكوينه، وهو أحد آيات الله الكثيرة المبثوثة في هذا الكون الفسيح، وكما اهتمت الشريعة بحياة الجنين وحرصت عليها فإنها حذرت من الاعتداء المادي أو المعنوي عليها، ومن أعظم الأدلة على عناية الإسلام بالجنين: أن الأحاديث الشريفة الصحيحة بيّنت أن الله تعالى وكّل ملكاً يراقب مراحل تطور الجنين، من نطفة إلى علقة إلى مضغة إلى كتابة ما ستكون عليه حياته...

وقد ذهب فريق من العلماء قديماً وحديثاً إلى أن الجنين يتمّ تخليقه وتكوينه ونفخ الروح فيه في الأربعين يوماً الأولى من حياته، واستندوا لأحاديث تشير وتلمّح إلى ذلك أهمّها حديث حذيفة –رضي الله عنه– ! بالإضافة لما ذكره الأطباء من عمل القلب والدماغ والسمع والبصر في مرحلة مبكرة من حياته في بطن أمّه[1].

ولكنّ الجمهور ذهبوا إلى التوفيق بين الأحاديث الصحيحة المتعارضة في الظاهر، وأخذوا بحديث ابن مسعود –رضي الله عنه– الذي ذكر فيه أن الروح تنفخ في الجنين بعد الأربعة الأشهر الأولى لا قبلها، وهذا لايعني أن الجنين في هذه الفترة بدون حياة، بل هو حيّ من أول يوم يتمّ فيه التلقيح، فهناك فرق بين الرّوح والحياة!

لأهمية هذا الموضوع، ولاختلاف العلماء في الوقت الذي يتم فيه نفخ الروح في الجنين، ولما قد يترتب على ذلك من تحريم الإجهاض أو كراهته أو إباحته، أحببت أن أدلي بدلوي في هذا الموضوع –الطبيّ الدينيّ– الخطير، وأسأل الله تعالى الهداية والتوفيق.

وقد اشتمل هذا البحث على مقدّمة وثلاثة فصول وخاتمة.

تحدثت في المقدمة عن أهمية الموضوع، وسبب اختياره..

وتحدثت في الفصل الأول عن معنى الروح والجنين، والفرق بين الروح والحياة، ومراحل تطور الجنين...

وتحدثت في الفصل الثاني عن الأحاديث الشريفة الواردة في ذلك، وأقوال العلماء في شرح هذه الأحاديث المتعارضة في الظاهر..

---

[1] د. سامي: "هذه جملة خاطئة لأن الطب لم يقل بعمل الدماغ والسمع والبصر في المراحل الأولى وإنما فقط عمل القلب البدائي في اليوم الثامن عشر بعد التلقيح".

وذكرت في الفصل الثالث – وهو صلب الموضوع– : الأدلة على أن نفخ الرّوح في الجنين يتمّ بعد المائة والعشرين يوماً وليس قبلها، وبيّنت ما يترتب على معرفة موعـــد نفـــخ الروح في الجنين من أمور...

وذكرت في الخاتمة خلاصة هذا البحث، والنتائج التي توصلت إليها.

وذكرت في نهاية البحث المصادر الرئيسة والثانوية التي رجعت إليها..

والله من وراء القصد وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل،

والحمد لله رب العالمين.

الباحث

الفصل الأول: حقيقة الروح والجنين

المبحث الأول: معنى الروح

الروح لغةً[1]:

الروح يذكر ويؤنث، والجمع: الأرواح. وكل شيء فيه روح فهو روحاني.

والروْح (بسكون الواو): الاستراحة والراحة، والريحان: الرحمة والرزق.

وللروح في كتاب الله عدّة معانٍ هي[2]:

1- الرحمة: قال تعالى: "وأيّدهم بروح منه" (المجادلة آية 22).
2- الوحي: قال تعالى: "ينزّل الملائكة بالروح من أمره" (النحل آية 2).
3- جبريل (عليه السلام): قال تعالى: "قل نزّله روح القدس" (النحل آية 102).
4- عيسى (عليه السلام): قال تعالى: "وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه" (النساء آية 171).
5- القرآن الكريم: قال تعالى: "وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا" (الشورى آية 52).
6- الحياة: قال تعالى: "ويسألونك عن الروح قل الرّوح من أمر ربي" (الإسراء آية 85).

والذي يعنينا في هذا البحث هو المعنى الأخير:(الحياة)، قال تعالى: "فلولا إذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذٍ تنظرون ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون فلولا إن كنتم غير مدينين ترجعونها إن كنتم صادقين" (الواقعة الآيات 83-87).

الرّوح اصطلاحاً:

اختلف العلماء في تعريف الروح (سرّ الحياة في الإنسان والحيوان)، ولم يتفقوا على تعريف واحد.

فعرّفها العلاّمة الجرجاني بأنها: (اللطيفة العالمة المدركة في الإنسان)[3]. وعرّفها الإمام الغزالي بأنها:(المعنى الذي يدرك من الإنسان العلوم وآلام الغموم ولذّات الأفراح)[4].

وعرّفها الإمام ابن القيّم بأنها: (جسم مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس، وهو جنس نوراني علوي خفيف حيّ متحرك، ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد)[5].

---

[1] الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر): مختار الصحاح، ص 110، مكتبة لبنان،1988م،لبنان.
[2] الدامغاني (الحسين بن محمد): إصلاح الوجوه والنظائر (قاموس القرآن الكريم)، ص 212و213، تحقيق: عبد العزيز سيّد الأهل، ط3، 1980م، دار العلم للملايين، لبنان.
[3] الجرجاني (السيد الشريف): التعريفات، ص99، ط 1357هـ، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر.
[4] الغزالي (محمد بن محمد): إحياء علوم الدين، 494/4، دار المعرفة، لبنان.
[5] ابن قيّم الجوزية (محمد بن أبي بكر): الروح، ص249، دار الفكر، الأردن.

ونقل الإمام ابن كثيرعن الإمام السهيلي بأنها: (ذات لطيفة كالهواء سارية في الجسد كسريان الماء في عروق الشجر)[1].

المبحث الثاني: معنى الجنين

الجنين لغةً[2]:

الجنين في اللغة: مأخوذ من الستر والخفاء، وأجنّ الشيء في صدره: أي أكنّه، والجنين: الولد ما دام في بطن أمّه، يقال: أجنّت المرأة ولداً، وجمع الجنين: الأجنّة، والجُنّة: السُترة، والاجتنان: الاستتار.

الجنين اصطلاحا[3]:

الجنين: هو حمل المرأة ما دام في بطنها، قال تعالى: "وإذ أنتم أجنّة في بطون أمّهاتكم" (النّجم آية 32)، فإن خرج حياً فهو مولود، وإن خرج ميتاً فهو سقط. ويسمّى الجنين جنيناً منذ التقاء الحيوان المنوي بالبُييضة (الزايجوت) إلى حين ولادته (من ستة إلى تسعة أشهر). فإن خرج ميتاً بعد نفخ الروح فيه فإنه يصلّى عليه وإلاّ فلا[4]!

المبحث الثالث: الفرق بين الروح والحياة[5]

الروح ليست الدم، فالميت فيه دم ولكنه ليس بحيّ، وليست كذلك الهواء، فبإمكان أيٍّ منّا أن يتوقف عن التنفس لحظات دون أن يموت. والكائنات (من جمادات ونباتات وحيونات وآدميات) تتحرك بحياة وبدون حياة! فالجمادات: عبارة عن ذرات، وكل ذرة عبارة عن إلكترون ونيوترون وبروتون، وهذه في حركة دائرية مستمرة.

والنباتات: كائنات حية تنمو وتتكاثر وتتغذى وتتنفس وتحيى وتموت، ولكن حركتها تلقائية فلا إرادة لها ولا اختيار.

---

[1] ابن كثير (إسماعيل بن عمر):تفسير القرآن العظيم، 102/3، تحقيق: حسين إبراهيم زهران، دار إحياء الكتب العربية، مصر.

[2] الرازي: (مختار الصحاح)،ص48، (مصدر سابق).

[3] الشاذلي (حسن علي): حق الجنين في الحياة، ص388، (ورقة عمل مقدمة لمؤتمر الإنجاب في ضوء الإسلام)، المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، 11 شعبان1403هـ، الكويت.
والبار (محمد علي): خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ص376، ط5، 1404هـ. الدار السعودية للنشر، السعودية.

[4] السيد سالم (أبو مالك كمال): صحيح فقه السّنّة، 618/1، ط1، المكتبة التوفيقية، 2003م، مصر.

[5] بوكاي (موريس): القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم (دراسة الكتب المقدّسة في ضوء المعارف الحديثة)،ص228،ط1982م، دار المعارف، مصر.
وابن كثير: قصص الأنبياء،ص30و31، ط1، مكتبة الإيمان، مصر.
والقضاة (شرف): متى تنفخ الروح في الجنين، ص51، ط1، 1410ه، دار الفرقان ، الأردن.

والحيوانات: تتحرك وتنمو وتتكاثر وتتغذى وتحيى وتموت وفيها حياة ولها إرادة واختيار ما (ولكنّها غير مكلّفة)، وفيها روح (ولكنها تختلف عن الإنسان الذي ينفخ فيه الروح عن طريق المَلَك).

والجنين في بطن أمّه (قبل نفخ الروح فيه) كائن حيّ يتحرك وينمو ويتغذى، بل إن الحيوان المنوي والبُييضة كلاهما فيه حياة قبل التلقيح وبعده، ولكنّ أياً منهما غير قابل لاستمرارية الحياة بدون تلقيح. (والزايجوت) بداية الجنين: كائن حيّ لا روح فيه، وهو ينمو ويتحرك لا إرادياً، إلى أن يأمر الله المَلَك أن ينفخ فيه الروح بعد حين.

ومعلوم أن الحياة تبقى في بعض أجزاء الجسد بعد خروج الروح من الجسد (كما هو الحال في زراعة بعض الأعضاء)[1].

كذلك فإن النائم يتمتع بالحياة حيث إن أجهزة جسمه تعمل كالعادة لا إراديّاً، ولكنّ روحه قد قبضها الله تعالى فإن شاء أرسلها وإن شاء أمسكها، قال تعالى: "الله يتوفّى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمّى إنّ في ذلك لآيات لقوم يتفكّرون" (الزمر آية 42).

وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– إذا استيقظ صباحاً قال: "الحمد الله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور" (متفق عليه)[2].

فقبض الروح عند النوم هو (الموتة والوفاة الصغرى)[3]!

المبحث الرابع: مراحل تطور الجنين

قال تعالى :"ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين" (المؤمنون الآيات 12–14).

لقد بيّنت هذه الآيات الكريمة – أكثر الآيات تفصيلاً للنشأة البشرية– أن الإنسان مرّ بسبع مراحل هي:

المرحلة الأولى[1]: خلق الإنسان من سلالة من طين، ومعلوم أن أي إنسان من سلالة آبائه وأجداده إلى أن يصل إلى أبينا الأول آدم (عليه السلام)، ومعلوم كذلك أن أبا البشر مخلوق

---

[1] شرف القضاة: متى تنفخ الروح في الجنين، ص24و25، ط1، (مصدر سابق)..
وياسين (محمد نعيم): أبحاث فقهية في قضايا طبية معاصرة، ص75و76، ط1، 1416هـ، دار النفائس، الأردن.
وزلّوم (عبد القديم): حكم الشرع في الاستنساخ ونقل الأعضاء والإجهاض..، ص19 فما بعدها، وص43 فما بعدها، ط1، 1418هـ، دار الأمة للطباعة، لبنان.

[2] رواه البخاري في الدعوات باب ما يقول إذا أصبح من حديث حذيفة (رضي الله عنه)، رقم 6314.
ورواه مسلم في الذكر والدعاء باب ما يقول عند النوم من حديث البراء بن عازب (رضي الله عنه)، رقم 2711.

[3] ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، 221/2، (مصدر سابق).

من قبضة من طين ونفخة من روح الله، قال تعالى: "إذ قال ربك للملائكة إنّي خالق بشراً من طين، فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين" (ص الآيتان 71 و72).

وممّا لا ريب فيه أنّ أيّاً من الناس من بني آدم مخلوق من الحيوان المنوي والبُييضة، وهما من الجسم الذي تكوّن من الغذاء (النبات والماء)، ولا شك أن مصدر الطعام إما نباتي وإما حيواني، والحيواني يتغذى على النبات، وأصل النبات من طين، وهكذا فإن الإنسان ناتج عن سلسلة حلقات أولها وأصلها الطين!

المرحلة الثانية[2]: النطفة وهي الخلية البشرية الأولى، والنطفة: هي الماء أي المني، وسميت بذلك لقلّتها، والنطفة هي الحيوان المنوي المسؤول عن الذكورة أو الأنوثة وليست البُييضة، قال تعالى: "وأنه خلق الزّوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تُمنى" (النجم الآيتان 45و46). وهذه النطفة تصبح أمشاجاً (أخلاطاً) باتحادها مع البُييضة، ومعلوم أن الخلية البشرية التناسلية عبارة عن ستة وأربعين كروموسوماً نصفها من نطفة الرجل (الحيوان المنوي) ونصفها الآخر من المرأة (البُييضة)، فإذا تم اندماجهما ببعض تكونت الخلية الأولى للجنين، قال تعالى: "إنّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاجٍ نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً" (الإنسان آية 2).

المرحلة الثالثة[3]: العلقة وهي وضعية الجنين بعد انغرازه في جدار الرحم، حيث يكون معلق تماماً بالطبقة الداخلية للرحم كي يتغذى من دم أمّه، وهو بهذه الوضعية يشبه دودة العلق تماماً، والزيجوت[4] في هذه المرحلة المبكرة يشبه العلقة، وهي دودة تعيش في الماء، وكما أنّ العلقة تعيش في الماء فإن الجنين في هذه المرحلة يعيش في ماء السائل الأمنيوسي.

المرحلة الرابعة[5]: المضغة، وهي اللقمة الممضوغة من الطعام التي انغرزت فيها الأسنان ولاكتها ثم قذفتها، وكلمة المضغة هنا تشير إلى شكل الجنين وحجمه، والجنين آنذاك يشبه المضغة في الشكل لا في الحجم ولا في النوع، ومن هنا ندرك خطأ من اعتقد أن المضغة هي قطعة لحم ممضوغة! ومعلوم دينياً وطبياً أن مرحلة اللحم تكون بعد مرحلة العظام لا قبلها.

---

[1] موريس بوكاي: (دراسة الكتب المقدّسة في ضوء المعارف الحديثة)، ص228، (مصدر سابق).
وابن كثير: قصص الأنبياء، ص30و31، (مصدر سابق).
وشرف القضاة: متى تنفخ الروح في الجنين، ص51، (مصدر سابق).

[2] عبد الرازق (منى رفعت إدعيس): مراحل خلق الإنسان في آيات القرآن الكريم، ص57و85و93و106و111، (رسالة ماجستير في جامعة النجاح بإشراف د. محسن الخالدي)، 1424هـ، فلسطين.
وهيتو (محمد حسن): المعجزة القرآنية، ص276-279، ط1415،2هـ، مؤسسة الرسالة، لبنان.

[3] الشريف (عدنان): من علم الطب القرآني، ص51، ط4، 1999م، دار العلم للملايين، لبنان.
ومنى عبد الرازق: مراحل خلق الإنسان، ص154 فما بعدها و162 فما بعدها، (مصدر سابق).

[4] د. سامي: "ليس الزيجوت، وإنما الجنين بعدما ينزرع في الرحم ويكون معلّق تماماً في اليوم العشرين بعد التلقيح يشبه العلقة".

[5] شرف القضاة: متى تنفخ الروح، ص54 و 55، (مصدر سابق).

إنّ كلمة مضغة تشير إلى شكل الجنين (أي تكوّن الكتل البدنية)، وحجمه (أي مقدار ما يمضغ)، وقوامه (أي بداية انحنائه كاللقمة الممضوغة) وليس إلى نوعه وماهيّته!

المرحلة الخامسة[1]: العظام أي تحوّل بعض المضغة إلى عظام، حيث إن جزءاً منها فقط هو الذي يتحوّل إلى عظام، فمصدر الجهاز الهضمي والعضلي والجلدي واحد في الورقة الجنينية[2]، ونلاحظ الروعة والعظمة في دقة التعبير القرآني بقوله تعالى: "فخلقنا" وذلك لوصف عملية التحول من مرحلة المضغة إلى مرحلة العظام، فمرحلة العظام مرحلة مستقلة تلي المضغة، وسمّي التحويل خلقاً لأنه تعالى يفني بعض أعراضها ويخلق أعراضاً غيرها، فسمّي خلق الأعراض خلقاً وكأنه تعالى يخلق فيها أجزاءً زائدة.

ومما يلفت النظر أن الله تعالى ذكر العظام بصيغة الجمع بخلاف ما قبلها من المراحل (حيث ذكرها بالإفراد)، وذلك لأنها متغايرة مختلفة متنوعة بشكلها وهيئتها وصلابتها، فعظم الساق يختلف طولاً وشكلاً وقوةً عن عظم الأصبع أو أطراف القدمين، فتبارك الله أحسن الخالقين!

المرحلة السادسة[3]: اللحم أي تكوّن العضلات التي تكسو الأطراف، وفي هذه المرحلة يبدأ الجنين بأخذ شكله الإنساني بعد أن كان يشبه إلى حدّ بعيد أجنّة الحيوانات الفقارية!

وأصل العضلات من المضغة وليس من العظام، وقوله سبحانه تعالى: "فكسونا العظام لحماً" يصوّر لنا بدقّة فعل العضلات والعظام، فهي تكسوها دون أن تكون قد تكوّنت منها، كما يكسو اللباس جسم الإنسان مع أنه غير مكوّن منه.

ومعلوم أن العظام هي قوام الجسم وعليها تشتغل العضلات والتي هي لحم لا يعمل لوحده، ولذلك تتكوّن العظام أولاً لتعطي للجنين قوامه وشكله، فتستند إليها العضلات بعد ذلك، وتغلّفها بطريقة رائعة كاللباس الجميل الساتر، الذي حاكه خيّاط ماهر!

المرحلة السابعة: الخلق الآخر(النشأة الجديدة)[4] وهذه المرحلة هي مرحلة نفخ الروح في الجنين، فاتخاذ الجنين شكله الإنساني المميّز وحركته الإرادية هو المراد بالنشأة الأخرى. قال تعالى: "ثمّ سوّاه ونفخ فيه من روحه" (السجدة آية 9).

فنفخ الروح في الجنين يكون بعد تسويته وتعديله واستقامة جسمه وتميّزه عن غيره من الأجنّة.

---

[1] الجزائري (محمد داود): الإعجاز الطبي في القرآن والسّنّة، ص91، ط1، 1993م، دار ومكتبة الهلال، لبنان.
ومنى عبد الرازق: مراحل خلق الإنسان، ص183، فما بعدها، (مصدر سابق).
وعدنان الشريف: من علم الطب القرآني، ص59، (مصدر سابق).

[2] د. سامي: هذا خطأ فالجهاز الهضمي من ورقة الاندوديرم، أما العضلي والجلدي فمن الميزوديرم.

[3] شرف القضاة: متى تنفخ الروح، ص56، (مصدر سابق).
ومحمد الجزائري: الإعجاز الطبي،ص91،(مصدر سابق).
وعدنان الشريف: من علم الطب القرآني، ص59و67، (مصدر سابق).

[4] الحسيني (خليل): الإعجاز في علم الحياة، مقال في مجلة هدى الإسلام، ص20، ربيع الآخر،1404هـ، فلسطين.
وعدنان الشريف: من علم الطب القرآني، ص61، (مصدر سابق).

قال الإمام الطبري في تفسير قوله تعالى: "ثمّ أنشأناه خلقاً آخر"[1]: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : عُني بذلك نفخ الروح فيه، وذلك أنه بنفخ الروح فيه يتحول خلقاً آخر – إنساناً– وكان قبل ذلك بالأحوال التي وصفه الله أنه كان بها من نطفة وعلقة ومضغة وعظم، وبنفخ الروح فيه يتحوّل من تلك المعاني كلها إلى معنى الإنسانية كما تحوّل أبوه آدم بنفخ الروح في الطينة التي خلق منها إنساناً آخر وخلقاً آخر غير الطين الذي خلق منه!

وقال الإمام ابن كثير: "أي ثم نفخنا فيه الروح فتحرك وصار خلقاً آخر ذا سمع وبصر وإدراك وحركة واضطراب"[2].

الفصل الثاني: الأحاديث الواردة في نفخ الرّوح في الجنين

هذه خلاصة الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في نفخ الروح في الجنين:

(أ) عن عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– قال: حدثنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم– وهو الصادق المصدوق: "إنّ أحدكم يجمع خلقه في بطن أمّه أربعين يوماً، ثمّ يكون علقة مثل ذلك، ثمّ يكون مضغة مثل ذلك، ثمّ يبعث الله إليه ملكاً بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، ثمّ ينفخ فيه الروح..) رواه البخاري ومسلم أبو داود والترمذي[3].

(ب) وعن حذيفة بن أسيد الغفاري –رضي الله عنه– قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "إذا مرّ بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكاً فصوّرها وخلق سمعها وبصرها وجلدها وعظامها ثم قال : ياربّ أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربّك ما شاء ويكتب الملك".

وفي رواية : "إنّ النّطفة تقع في الرّحم أربعين ليلة، ثم يتصوّر عليها الملك فيقول: يا ربّ أذكر أو أنثى؟ فيجعله الله ذكراً أو أنثى، ثم يقول: يا ربّ أسويّ أو غير سويّ؟ ثم يقول يا ربّ ما رزقه ما أجله ما خلقه؟ ثم يجعله الله شقياً أو سعيداً" رواه مسلم[4].

(ج) وعن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– قال: قال رسول الله –صلى الله عيه وسلم–: "إذا استقرت النطفة في الرحم أربعين يوماً بعث الله إليها ملكاً فيقول: يا ربّ ما رزقه ؟ ..." رواه أحمد[1].

---

[1] الطبري (محمد بن جرير): جامع البيان في تأويل آي القرآن، 11/18، ط 1405هـ، دار الفكر، لبنان.
[2] ابن كثير (إسماعيل بن عمر): تفسير القرآن العظيم، 386/3، (مصدر سابق).
[3] رواه البخاري في القدر باب في القدر، 417/11.
ورواه مسلم في القدر باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، رقم 2643.
ورواه أبو داود في السنة باب في القدر، رقم 4708.
ورواه الترمذي في القدر باب ما جاء أن الأعمال بالخواتيم، رقم 2138.
[4] رواه مسلم في القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه، رقم 2645.

قال الإمام النووي: "نفخ الروح في الجنين لا يكون إلا بعد تمام صورته". ثم استشهد (رحمه الله) بقول القاضي عياض(رحمه الله) في الجمع بين هذه الأحاديث المتعارضة ظاهرياً:(ليس هوعلى ظاهره بل المراد بتصويرها وخلق سمعها وبصرها... أن يكتب الملك ذلك ثم يفعله في وقت آخر، لأن التصوير عقب الأربعين الأولى غير موجود في العادة، وإنما يقع في الأربعين الثالثة وهي مرحلة المضغة، كما قال تعالى: "ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين..."(المؤمنون آية 12)[2].

وقال الإمام ابن القيم: (إنّ كتابة المقادير تقع مرتين مرّة بعد الأربعين الأولى ومرّة بعد الأربعين الثالثة، ونفخ الروح يكون مع الكتابة الثانية أي بعد الأربعين الثالثة)[3]. ويستدل على قوله هذا: بأن الله تعالى قدّر مقادير الخلائق قبل خلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، ثم يقدّر ليلة القدر ما يكون في السنة لمثلها، وهذا أخصّ من التقدير العام[4].

ويقول رحمه الله في موضع آخر: (إذا اشتمل الرحم على المنيّ ولم يقذف به إلى خارج، استدار على نفسه وصار كالكرة، وأخذ في الشّدّة إلى تمام ستة أيام، فإذا اشتدّ نقط فيه نقطة في الوسط –وهي موضع القلب–، ونقطة في أعلاه –وهي نقطة في الدماغ–، وفي اليمين –وهي نقطة الكبد–، ثم تتباعد تلك النقط ويظهر بينها خطوط حمر إلى تمام ثلاثة أيام أخر، ثم تنفذ الدموية في الجميع بعد ستة أيام أخر، فيصير ذلك خمسة عشر يوماً، ويصير المجموع سبعة وعشرين يوماً، ثم ينفصل الرأس عن المنكبين والأطراف عن الضلوع والبطن عن الجنين، وذلك في تسعة أيام، فتصير ستة وثلاثين يوماً، ثم يتمّ هذا التمييز بحيث يظهر للحسّ ظهوراً بيّناً في تمام أربعة أيام، فيصير المجموع أربعين يوماً يجمع فيها خلقه..وهذا مطابق لقول النبي –صلى الله عليه وسلم– المتفق على صحته: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمّه أربعين يوماً")..ويستطرد (رحمه الله) قائلاً: (والروح إنما تتعلّق به في الأربعين الرابعة بعد مائة وعشرين يوماً، كما أخبر بذلك الصادق –صلى الله عليه وسلم–، وذلك مما لا سبيل إلى معرفته إلا بالوحي)![5]

---

[1] رواه أحمد في المسند، 397/3.
انظر شرح مفردات هذه الأحاديث في:
ابن الأثير (المبارك بن محمد): جامع الأصول في أحاديث الرسول، 114/10، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط2، 1403هـ، دار الفكر، لبنان.

[2] النووي (يحيى بن شرف): شرح صحيح مسلم، 190/16و191، ط1، 1349هـ، المطبعة المصرية بالأزهر، مصر.
وانظر طريقة الجمع بين روايات هذه الأحاديث المتعارضة في الظاهر في:
ابن الصلاح (عثمان بن عبد الرحمن): فتاوى ابن الصلاح، ص38، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ط1، 1403هـ، دار الوعي، سورية.

[3] ابن قيّم الجوزية (محمد بن أبي بكر): التبيان في أقسام القرآن، ص345، المكتبة التجارية، مصر.

[4] شرف القضاة: متى تنفخ الروح، ص36 فما بعدها، (مصدر سابق).
وابن عثيمين (محمد بن صالح): شرح العقيدة الواسطية، ص46، ط1، 1423هـ، مكتبة الصّفا، مصر.

[5] ابن القيّم: التبيان، ص337و338، (مصدر سابق).

الفصل الثالث: متى تنفخ الرّوح في الجنين؟

المبحث الأول: الأدلة على أنّ نفخ الروح يتم بعد المائة والعشرين يوماً

اختلف العلماء (من الأطباء والفقهاء والمحدّثين والمفسّرين) قديماً وحديثاً في موعد نفخ الروح في الجنين، فذهب جمهور الأئمة السابقين إلى أن الروح تنفخ في الجنين بعد اكتماله أربعة أشهر، استناداً لحديث ابن مسعود (رضي الله عنه) المتفق عليه.

وذهب جمهور العلماء المعاصرين (من أساتذة شريعة وأطباء مسلمين) إلى أن الروح تنفخ في الجنين بعد اكتماله الأربعين الأولى، استناداً لحديث حذيفة (رضي الله عنه) الذي رواه مسلم، واعتماداً على التقدّم العلمي الهائل الذي حدث في هذا العصر، والذي تبيّن فيه أن كثيراً من أجهزة جسم الجنين تعمل في هذه المرحلة[1].

وللردّ على هؤلاء وغيرهم ممّن زعم أنّ الروح تنفخ في الجنين في الأربعين الأولى وليس بعد المائة والعشرين يوماً، أقول وبالله التوفيق:

1. الروح شيء غيبيّ لا علاقة له بالطبّ أو العلم أو المختبر أو التجربةقال تعالى: "ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربّي وما أوتيتم من العلم إلاّ قليلاً" (الإسراء آية 85)، والروح كما قلت في بداية هذا البحث: هي سرّ الله في الخلق، وليست هي النمو أو التكاثر أو التغذية أو الحركة أو الحياة، وإنما تعرف الروح بالحركات الإرادية الاختيارية[2].
2. القرآن الكريم وحيّ والسّنّة النبوية وحيّ كذلك، ولم يبيّن القرآن صراحة متى يتم نفخ الروح في الجنين، وإنما جمهور المفسّرين هم الذين ذهبوا إلى أن ذلك يتم في نهاية الشهر الرابع، مستدلين بقوله تعالى: "ثمّ أنشأناه خلقاً آخر" وبحديث ابن مسعود: "ثمّ ينفخ فيه الروح" في المرحلة الأخيرة، وهذا نص صريح في أمر غيبيّ لا طبيّ، ويجب أن يكون حاسماً للنزاع، ولا اجتهاد إذا ثبت النص، وقد ثبت في صحيحي البخاري ومسلم– وغيرهما–، وهما أصح كتاب بعد القرآن الكريم.
3. لا يوجد حديث صحيح يبيّن أن الروح تنفخ في الأربعين الأولى، وإنما حديث حذيفة يتحدّث عن التصوير وخلق السمع والبصر والجلد واللحم والعظم والذكورة والأنوثة وكتابة الرزق والأجل والعمل والشقاوة أو السعادة، فالكتابة والتصوير والقدر شيء، ونفخ الروح شيء آخر، فلماذا يقوم البعض بتحميل النصوص ما لا تحتمل، وهل ليّ

---

[1] الخفاجي (أحمد بن محمد): حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، 563/6، ط1، 1417هـ، دار الكتب العلمية، لبنان.
وفياض (محمد): إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان، ص133، ط1، 1420هـ، دار الشروق، مصر.
وشرف القضاة: متى تنفخ الروح، ص42-47، (مصدر سابق).

[2] أنظر لمزيد من الشرح والتعليق:
محمد نعيم ياسين: أبحاث فقهية، ص42،(مصدر سابق).

أعناق النصوص لإثبات أن العلم الحديث لا يتعارض مع النصوص الدينية هو الهدف المنشود؟!! وماذا سيكون موقف هؤلاء إذا جاء العلم بشيء جديد أو تغيّرت هذه النظريات العلمية؟! مع العلم أن النقل لا يتعارض مع العقل، وعلى فرض أنهما تعارضا فإمّا أن نكون لم نفهم النص فهماً سليماً، وإمّا أنّ العلم لا زال في مرحلة النظرية ولم يصبح حقيقة ثابتة دائمة خالدة لا تتبدل[1].

4. غير ثابت طبياً حتى الآن أن الجنين يصحو وينام –ويتحرك إرادياً– في الأربعين الأولى من عمره، وهذا يعني أن فيه حياة بدون روح، فالروح تختلف عن الحياة ومتأخرة عنها، ومعلوم –في القرآن الكريم– أن الذي ينام ويصحو من به روح وليس من به حياة، كالنبات أو الحيوان المنوي أو الزايجوت، قال تعالى: "وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنّهار" (الأنعام آية 60). أي: أنّه تعالى يقبض أرواحكم حين تنامون، حيث إن النوم غالباً ما يكون في الليل، واستعير التّوفي من الموت للنّوم لما بينهما من المشاركة في زوال الإحساس والتّمييز[2].
5. عدّة المتوفى عنها زوجها هي أربعة أشهر وعشراً وليست أربعين يوماً، فالأربعة أشهر هي وقت نفخ الروح في جنينها، والعشرة أيام هي من باب الاحتياط لبراءة الرحم، فلو كانت الروح تنفخ في الجنين في اليوم الأربعين لما طالت العدّة هذه المدّة (أربعة أشهر وعشراً)، قال تعالى: "والذين يُتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربّصن بأنفسهنّ أربعة أشهر وعشراً" (البقرة آية 234)[3].
6. كتابة المقادير قد تقع مرتين، ولكن نفخ الروح يقع مع الكتابة الثانية (أي بعد الأربعين الثالثة في نهاية الشهر الرابع) ومعلوم في علم الأصول أن الجمع بين النصوص وإعمالها والتوفيق بينها أولى من الأخذ ببعضها وترك غيرها، وهذا ما يعرف بـ (علم مختلف الحديث)[4]، الذي قام جهابذته كـ (الإمام النووي والقاضي عياض وغيرهما) بالتوفيق بين الأحاديث المتعارضة في الظاهر، مع أنها ليست متعارضة في الحقيقة، حيث إن حديث ابن مسعود فقط هو الذي بيّن أن الروح تنفخ في الجنين بعد المائة والعشرين وليس قبل ذلك.
7. الجنين الذي أخذ ملامح الإنسان – وليس ملامح غيره من الفقاريات– والذي يتحرك إرادياً، والذي يصحو وينام، والذي يصلّى عليه إن سقط ميتاً: هو الذي له حقوق في

---

[1] الباحث: الإعجاز الطبي في القرآن الكريم، (ضمن البحوث المحكمة في المؤتمر العلمي الثالث: الإعجاز في القرآن الكريم 652/2 فما بعدها)، 1421هـ، جامعة الأقصى- فلسطين.

[2] القاسمي (محمد جمال الدين): محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، 383/4، ط1، 1418هـ، دار الكتب العلمية، لبنان.

[3] ابن ضويان (إبراهيم بن محمد): منار السبيل في شرح الدليل، تحقيق: زهير الشاويش، 278/2 فما بعدها، ط7، 1410هـ، المكتب الإسلامي، لبنان.

[4] أنظر: حمّاد (نافذ حسين): مختلف الحديث –مقدمة الكتاب-، ط1، 1414هـ، دار الوفاء، مصر.

الشريعة الإسلامية، ومن تسبب في إجهاض جنين لم تنفخ فيه الروح فإنه لا يدفع الدية (نصف عشر دية الحي غرّة عبد)[1]، فحرمة الجنين الحقيقية تبدأ حينما تنفخ فيه الروح ويصبح بشراً سوياً، وليس حينما يكون نطفة أو علقة أو مضغة (أو مادة حيّة)، فهذه الأطوار –ما قبل نفخ الروح– ليست بالإنسان السّوي الذي امتنّ الله عليه بأنه سوّاه فعدله، قال تعالى: "لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم" (التين آية 4) فالتسوية هي الطور التالي لتلك المراحل (طور النشأة الأخرى) وظهور ملامح الإنسان عليه، وصدق الله العظيم: " يا أيّها الإنسان ما غرّك بربّك الكريم الذي خلقك فسوّاك فعدلك في أيّ صورة ما شاء ركّبك" (الإنفطار الآيات 6–8).

إنّ حرمة الجنين الحقيقية تبدأ من حين اكتمال صورته الآدمية، وليس بمجرد ظهور قلبه أو دماغه أو سمعه وبصره إنها تبدأ بنومه وحركاته الإرادية (كمصّ أصبعه)، وبهذا يتبيّن لنا درء تعارض العقل مع النقل!

8. هدف العلماء المعاصرين ممن أصرّ على أن الروح تنفخ في الجنين في الأربعين يوماً الأولى من عمره هو تحريم قتل الجنين والمحافظة على حياته، وهؤلاء يشكرون على حرصهم وتقواهم ولكن نقول لهم: إنّ نفخ الروح شيء، وتحريم قتل الجنين قبل نفخ الروح فيه شيء آخر، ولا تلازم بينهما، فلا يجوز إسقاط الجنين من أول يوم يتم تلقيح البُييضة بالحيوان المنوي (الزايجوت)، لأن الأصل أن هذا الجنين سيكون كائناً حياً إلا إذا شاء الله غير ذلك، وقد قاس العلماء حرمة الجنين قبل نفخ الروح فيه على حرمة كسر بيض صيد الحرم للمحرم بحج أو عمرة، مع أن البيض ليس صيداً وإنما مآله أن يفقّس وأن يكون طيراً، قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأنتم حرم ومن قتله منكم متعمّداً فجزاءٌ مثل ما قتل من النعم" (المائدة آية 95) فالنطفة أو العلقة أو المضغة آيلة للتخلّق، وإفسادها جناية عليها! وأصل الصيد كذلك بيضة، وحكمه حكم الصيد في تحريم الاعتداء عليه[2]!

9. قال تعالى: "الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار" (الرعد آية 8)، وهذا يعني أن كلّ امرأة أسقطت علقة أو مضغة –دون إرادتها– لا يسمّى ما أسقطته إنساناً –وإن كان هو مشروع إنسان–، وبالتالي لا تشفع هذه القطعة من اللحم التي فيها حياة بلا روح لأبويها يوم القيامة، كالجنين الذي دبّت فيه الروح وكان خلقاً سويّاً[3].

---

[1] ابن حزم (علي بن أحمد): المحلّى بالآثار، تحقيق: عبد الغفار البنداري، 234/11 فما بعدها، دار الكتب العلمية، لبنان.
[2] القرطبي (محمد بن أحمد): الجامع لأحكام القرآن، 201/3، ط1، 1408هـ، دار الكتب العلمية، لبنان.
[3] الشوكاني (محمد بن علي): نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، 57/4، ط1، 1413هـ، دار الحديث، مصر.

10. جمهور العلماء من أئمة الشريعة وجهابذة الأطباء المسلمين شبه متفقين بشكل عام على تحريم قتل الجنين -إلا في حالات ضرورية خاصة- وهذا يدلّ على ورع وتمسّك بالدين، فلماذا يزول هذا الورع بالطعن بحديث ابن مسعود الذي ورد في صحيحي البخاري ومسلم أعظم كتابين بعد كتاب ربّ الأرباب؟!

* * * *

ولله درّ القائل:

لكنه الإنسان في طغيانه ... تاهت بصيرته فجنّ جنونا
أعتدّ أسلحة الدمار فما رعت ... طفلاً ولا امرأة ولا مسكينا
واليوم مدّ يديه للأرحام ... تقتلعان منه مضغة وجنينا
قد صيغ من نور وطين فانبرى ... للنور يطفئه ولبّى الطينا
ما أضيع الإنسان مهما غذّ في ... سبُل العلوم إذا أضاع الدينا

الفصل الثاني: ما يترتب على معرفة موعد نفخ الروح في الجنين

بعد أن ثبت لدينا بما لا يدع مجالاً للشك أن نفخ الروح في الجنين يتم بعد الأربعين الثالثة (المائة والعشرين يوماً من التلقيح) فإن بإمكاننا أن نقرر ما يلي:

1- يمرّ الجنين في بطن أمه في مراحل ثلاث :

أ- مرحلة ما قبل الأربعين يوماً: وهذه تشبه حياة النبات.

ب-مرحلة ما بين الأربعين والمائة والعشرين: وهذه تشبه حياة الحيوان.

ج- مرحلة ما بعد المائة والعشرين إلى حين الولادة: وهذه تشبه حياة الإنسان[1].

فالمرحلة الأولى: لا يمكن منح الجنين فيها وصف الآدمية، قال تعالى: "الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد" (الرعد آية 8). ويجوز في هذه المرحلة إسقاط الجنين إذا كان سيقع ضرر على الأم في بقائه، أو إذا كان الحمل كاذباً. مع أن الأصل عدم الاعتداء عليه إلا لضرورة معينة، وإتلاف الجنين في هذه الحالة وإن كان حراماً -فليس قتلاً للنفس- لأن الروح لم تنفخ فيه بعد، ومثله في ذلك

[1] با سلامة (عبد الله): بدء الحياة وحرمة الأجنّة، ص 390 فما بعدها، (ضمن كتاب الإسلام والمشكلات المعاصرة) الإنجاب في ضوء الإسلام، ط1، 1403هـ، الكويت.

مثل من صافح أجنبية أو قبّلها أو نظر إليها بشهوة.. فهذا حـــرام ولكنـــه لا يعاقـــب كعقوبة الزاني، وما عليه إلا أن يستغفر بينه وبين الله تعالى[1].

ومع ذلك فإن للجنين حرمة من أول يوم تكوّن فيه: يدل على ذلك حرمـــة كســـر بيض الصيد للمحرم لأنه سيؤول صيداً، ووجوب تأخير إقامة الحدّ على الحامل (مـــن أول حملها) مهما كان عمر الجنين!

والمرحلة الثانية: مرحلة جمع خلق الجنين في بطن أمّه، وكتابة مقاديره، وبدايـــة تخلّق أعضائه قبل نفخ الروح فيه.. وهذه مرحلة محترمة أشدّ مـــن ســـابقتها، ولكـــنّ الجنين إن مات فيها فإنه لا ميراث له، ولا دية فيه، ولا يصلّى عليـــه الجنـــازة، ولا يشفع إذا مات لوالديه فهو ليس نفساً ولا كائناً حيّاً، ولكنّ عقوبة الجاني عليه أشدّ مـــن عقوبة الجاني في المرحلة الأولى.

ويجوز في هذه المرحلة إسقاطه إذا كانت المرأة مغتصبة رغماً عنها، أو إذا ثبت تشوه الجنين بصورة قاطعة لاتقبل الشك –من خلال لجنة طبية موثوق بهـــا– وثبـــت عدم إمكانية علاج التشوه وفق الإمكانيات الطبية المتاحة، فيجوز القيـــام بالإجهـــاض شريطة أن يتم ذلك في الأيام الأولى، قبل نفخ الروح (قبل مـــرور أربعـــة أشـــهر)، والأفضل أن يصبر الأبوين وأن لا يقوما بالإجهاض، ويشترط في التشوه أن يســـبب متاعب للأبوين وللشخص المشوه فيما بعد.

على أن الأعذار الشرعية التي يباح فيها الإجهاض في هـــذه المرحلـــة لا يجـــوز التوسّع فيها، فالضرورة تقدّر بقدرها، وتقدير ذلك يعود إلى لجنة مختصة تجمع بـــين الفقيه والطبيب والقانوني من الأتقياء الأكفياء، وألاّ تجرى عملية الإجهاض إلاّ تحـــت إشراف هذه اللجنة الرسمية المختصة، وأن يعاقب كل من تسبب في إســـقاط الجنـــين عقوبة مناسبة، ولكنها لا تصل إلى عقوبة قتل النفس التي حرم الله إلاّ بالحقّ، فالجنين في هذه المرحلة ليس نفساً (إنساناً)[2].

والمرحلة الثالثة: وهذه هي مرحلة الآدمية، وللجنين فيها كامل الحقوق: من ديـــة وميراث وصلاة جنازة، ويشفع الجنين لأبويه إن مات بعد نفخ الروح فيه، حيث إنـــه يدخل الجنّة مع أطفال المسلمين، كما جاء في السنّة المطهرة[3].

---

[1] الحصني (أبو بكر بن محمد): كفاية الأخيار في حلّ غاية الاختصار، تحقيق: علي عبد الحميد ومحمد وهبي، ص 477، ط1، 142هـ، دار الخير، لبنان.

[2] عبد القديم زلّوم: حكم الشرع في الإجهاض، ص29 فما بعدها، (مصدر سابق).

[3] ابن عثيمين (محمد بن صالح): مجموع الفتاوى والرسائل، إعداد: فهد سلمان، 49/2، ط1413هـ، دار الوطن للنشر، ومؤسسة الجريسي، السعودية.

وفي هذه المرحلة ينام في بطن أمه ويصحو، ويتحرك إرادياً، ولا تجوز الجناية عليه وإسقاطه بأي حال من الأحوال، اللهمّ إن قرّرت اللجنة العلمية الرسمية الطبية الدينية القانونية أن بقاءه في بطن أمه سيتسبب حتماً في وفاتها، ففي هذه الحالة – فحسب– يجوز الإجهاض، من باب ارتكاب أخف الضررين، وكما قيل: (حنانيك بعض الشر أهون من بعض)!

2–ذهب جمهورالعلماء السابقين إلى أن الروح تنفخ في الجنين بعد المائة والعشرين يوماً، واستندوا في ذلك لقوله تعالى: "ثمّ أنشأناه خلقاً آخر"، ولحديث ابن مسعود المتفق على صحته، ولا يوجد حديث صحيح يعارضه، والأحاديث الشريفة الموهمة في ذلك –كحديث حذيفة– لا تتحدث عن نفخ الروح في الجنين وإنما تتحدث عن التصوير وكتابة المقادير، فلا تلازم بينهما.

وما ذهب إليه بعض العلماء المعاصرين (من الأطباء والفقهاء) من أنّ الرّوح تنفخ في الأربعين الأولى فهو خطأ فاحش، حيث خالفوا الجمهور وحمّلوا النصوص مالا تطيق، وأدلوا بدلوهم في أمر غيبيّ لا علاقة له بالعلم أو المادة أو الملاحظة أو التجربة. ومعلوم أنه لا اجتهاد في موضع النص!

3– مبدأ الحياة أو الحركات اللاإرادية أو تكوّن أعضاء الجنين واستعدادها للعمل وتخلّقها شيء، ونفخ الروح (وهو غيب) شيء آخر، والجنين قبل الأربعة أشهر ليس آدميّاً له حقوق الآدميين، ولا يساويهم في الحصانة أوالحرمة أوالحقوق، مع أنه مشروع قابل للبناء والنماء ولكنه لا يعامل معاملة الأحياء الأسوياء! ولو كان نفخ الروح في الجنين يبدأ من أول يوم: لما تأخر إرسال الله تعالى الملك لتنفيذ هذه المهمة هذه الأيام الطويلة!

4– يرى الإمام ابن القيّم (الطبيب المفسّر المحدّث الفقيه الأديب) أن للجنين حياتين:

الأولى: كحياة النبات يخلقها الله في الجنين قبل نفخ الروح فيه، ومن آثارها: حركة النمو والاغتذاء غير الإرادية.

والثانية: حياة إنسانية تحدث في الجنين بنفخ الروح فيه، ومن آثارها: الحس والحركة الإرادية[1].

وبهذا يتفق العقل مع النقل والطب مع الدين، والحمد لله ربّ العالمين.

---

[1] ابن القيّم: التبيان، ص255،(مصدر سابق).

الخاتمة

هذه خلاصة البحث والنتائج التي توصلت إليها :

1- من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية: المحافظة على النفس والنسل، ويبدأ الإسلام الاهتمام بالإنسان وهو جنين في بطن أمه، ولا يوجد كتاب في الفقه الإسلامي يخلو من الحديث عن أحكام الجنين أوالحضانة.

2- الحياة شيء والروح شيء آخر، ومن أهم معاني الروح: سرّ الله في حياة الإنسان والحيوان، ولم يثبت أن الحيوانات تنفخ فيها الملائكة في بطون أمهاتها، بل هذا خاص بالإنسان، الذي خلق الله تعالى أصله (آدم عليه السلام) بيديه ونفخ فيه من روحه.

3- لا يجوز البحث أو الحديث عن كنه وذات وماهية وحقيقة الروح (فهذا من عالم الغيب لا من عالم الشهادة) قال تعالى: "ويسألونك عن الرّوح قل الرّوح من أمر ربّي" (الإسراء آية 85) أما الخوض في معرفة صفاتها وعلامات وجودها وعدمها ومتى تنفخ في الجسد...فهذ أمر مباح للمختصين.

4- الحياة موجودة في الجنين قبل نفخ الروح، وتبقى في بعض أجزاء الجسد بعد خروجها منه، ومن هنا جاءت قضية زرع الأعضاء ونزعها بشروط خاصة.

5- لا توجد آية في كتاب الله تبيّن موعد نفخ الروح في الجنين، وإنما المفسرون من الصحابة الكرام وغيرهم ذكروا أن ذلك يتم في النشأة الأخرى، بعد أن تكسى العظام لحماً.

6- لا يوجد حديث صحيح واحد يبيّن أن نفخ الروح في الجنين يتم في الأربعين يوماً الأولى من مراحل حياته، والأحاديث الواردة في ذلك لا تتحدث عن الروح والحياة بل عن التخليق والتصوير والسمع والبصر والكتابة وشتّان بينهما.

7- ثبت في حديث ابن مسعود الصحيح –المتفق عليه– أنّ الروح تنفخ في نهاية الشهر الرابع (بعد المائة والعشرين يوماً) باللفظ العربي الصريح (قطعيّ الثبوت وقطعيّ الدّلالة) فلماذا العدول عن ذلك والاجتهاد في موضع النص؟!

8- إن قولنا بأنّ نفخ الروح يتم بعد الأربعين الثالثة لا يعني بأيّ حال جواز الإجهاض بدون سبب شرعي، وذلك قياساً على تحريم كسر بيض الصيد للمحرم وتغريمه على ذلك.

9- لا يجوز لطبيب أو فقيه أو طالب علم أن يخوض في الغيبيّات -كحقيقة نفخ الـــروح- ويجب التسليم بحديث ابن مسعود -رضي الله عنه-، وتأويل حديث حذيفة -رضـــي الله عنه-.

والجمع بينهما -وهو ممكن- أولى من إعمال البعض وإهمال البعض الآخر.

10- الإجهاض مكروه كراهة نزيهية قبل الأربعين يوماً، ومكروه كراهة تحريميـــة بعـــد ذلك، ومحرّم قطعيّاً بعد المائة والعشرين.

11- ينبغي تشكيل لجنة رسمية دائمة تجمع بين الفقيه والطبيب والقانوني مـــن الأتقيـــاء الأكفياء لدراسة أيّ حالة تتعلّق بالإجهاض، وأن لا تتم أيّة عملية إجهاض إلاّ بعـــد موافقتها، وأن يعاقب كلّ من يخالف ذلك العقوبة المناسبة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

المراجع

1- القرآن الكريم.

2- ابن الأثير (المبارك بن محمد): جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، ط2، 1403هـ، دار الفكر، لبنان.

3- البار (محمد علي): خلق الإنسان بين الطب والقرآن، ط5، 1404هـ، الدار السعودية للنشر، السعودية.

4- با سلامة (عبد الله): بدء الحياة وحرمة الأجنّة، (ضمن كتاب الإسلام والمشكلات المعاصرة) الإنجاب في ضوء الإسلام، ط1، 1403هـ، الكويت.

5- البخاري (محمد بن إسماعيل): صحيح البخاري، المكتبة الإسلامية، تركيا،1979م.

6- بوكاي (موريس): القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم (دراسة الكتب المقدّسة في ضوء المعارف الحديثة)، ط1982م، دار المعارف، مصر.

7- الترمذي (محمد بن عيسى): الجامع الصحيح (الشهير بسنن الترمذي)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة الحلبي بمصر، ودار إحياء التراث العربي بلبنان.

8- الجرجاني (السيد الشريف): التعريفات، ط 1357هـ، مطبعة مصطفى الحلبي، مصر.

9- الجزائري (محمد داود): الإعجاز الطبي في القرآن والسنة، ط1، 1993م، دار ومكتبة الهلال، لبنان.

10- ابن حزم (علي بن أحمد): المحلّى بالآثار، تحقيق: عبد الغفار البنداري، دار الكتب العلمية، لبنان.

11- الحسيني (خليل): الإعجاز في علم الحياة، مقال في مجلة هدى الإسلام، ربيع الآخر، 1404هـ، فلسطين.

12- الحصني (أبو بكر بن محمد): كفاية الأخيار في حلّ غاية الاختصار، تحقيق: علي عبد الحميد ومحمد وهبي، ط1، 142هـ، دار الخير، لبنان.

13- حمّاد (نافذ حسين): مختلف الحديث –مقدمة الكتاب–، ط1، 1414هـ، دار الوفاء، مصر.

14- ابن حنبل (أحمد): مسند الإمام أحمد، وبهامشه كنز العمّال، المكتب الإسلامي، دمشق بيروت.

15- الخفاجي (أحمد بن محمد): حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي، ط1، 1417هـ، دار الكتب العلمية، لبنان.
16- الدامغاني (الحسين بن محمد): إصلاح الوجوه والنظائر (قاموس القرآن الكريم)، تحقيق: عبد العزيز سيّد الأهل، ط3، 1980م، دار العلم للملايين، لبنان.
17- أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني): سنن أبي داود، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة التجارية الكبرى، 1370هـ.
18- الرازي (محمد بن أبي بكر بن عبد القادر): مختار الصحاح، مكتبة لبنان،1988م، لبنان.
19- زلّوم (عبد القديم): حكم الشرع في الاستنساخ ونقل الأعضاء والإجهاض..، ط1، 1418هـ، دار الأمة للطباعة، لبنان.
20- السيد سالم (أبو مالك كمال): صحيح فقه السّنّة، ط1، المكتبة التوفيقية، 2003م، مصر.
21- الشاذلي (حسن علي): حق الجنين في الحياة، (ورقة عمل مقدمة لمؤتمرالإنجاب في ضوء الإسلام، المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية، 11شعبان1403هـ، الكويت).
22- الشريدة (محمد حافظ): الإعجاز الطبي في القرآن الكريم، (ضمن البحوث المحكمة في المؤتمر العلمي الثالث: الإعجاز في القرآن الكريم)، 1421هـ، جامعة الأقصى- فلسطين.
23- الشريف (عدنان): من علم الطب القرآني، ط4، 1999م، دار العلم للملايين، لبنان.
24- الشوكاني (محمد بن علي): نيل الأوطار، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ط1، 1413هـ، دار الحديث، مصر.
25- ابن الصلاح (عثمان بن عبد الرحمن): فتاوى ابن الصلاح، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، ط1، 1403هـ، دار الوعي، سورية.
26- ابن ضويان (إبراهيم بن محمد): منار السبيل في شرح الدليل، تحقيق: زهير الشاويش، ط7، 1410هـ، المكتب الإسلامي، لبنان.
27- الطبري (محمد بن جرير): جامع البيان في تأويل آي القرآن، ط 1405هـ، دار الفكر، لبنان.
28- عبد الرازق (منى رفعت إدعيس): مراحل خلق الإنسان في آيات القرآن الكريم، (رسالة ماجستير في جامعة النجاح بإشراف د. محسن الخالدي)، 1424هـ، فلسطين.
29- ابن عثيمين (محمد بن صالح): شرح العقيدة الواسطية، ط1، 1423هـ، مكتبة الصّفا، مصر.

30- المؤلف نفسه: مجموع الفتاوى والرسائل، إعداد: فهد سلمان، ط1413هـ، دار الوطن للنشر، ومؤسسة الجريسي، السعودية.
31- الغزالي (محمد بن محمد): إحياء علوم الدين، دار المعرفة، لبنان.
32- فياض (محمد): إعجاز آيات القرآن في بيان خلق الإنسان، ط1، 1420هـ، دار الشروق، مصر.
33- القاسمي (محمد جمال الدين): محاسن التأويل، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، 1418هـ، دار الكتب العلمية، لبنان.
34- القرطبي (محمد بن أحمد): الجامع لأحكام القرآن، ط1، 1408هـ، دار الكتب العلمية، لبنان.
35- القضاة (شرف): متى تنفخ الروح في الجنين، ط1، 1410هـ، دار الفرقان للنشر، الأردن.
36- ابن القيّم الجوزية (محمد بن أبي بكر): التبيان في أقسام القرآن، المكتبة التجارية، مصر.
37- المؤلف نفسه: الروح(طبعة مصوّرة)، دار الفكر، الأردن.
38- ابن كثير (إسماعيل بن عمر): تفسير القرآن العظيم، تحقيق: حسين إبراهيم زهران، دار إحياء الكتب العربية، مصر.
39- المؤلف نفسه: قصص الأنبياء، ط1، مكتبة الإيمان، مصر.
40- مسلم (ابن الحجاج النيسابوري): صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الافتاء بالرياض، 1400هـ.
41- النووي (يحيى بن شرف): شرح صحيح مسلم، ط1، 1349هـ، المطبعة المصرية بالأزهر، مصر.
42- هيتو (محمد حسن): المعجزة القرآنية، ط1415،2هـ، مؤسسة الرسالة، لبنان.
43- ياسين (محمد نعيم): أبحاث فقهية في قضايا طبية معاصرة، ط1، 1416هـ، دار النفائس، الأردن.